متطلبات الحياة في عصر المعلومات

د. حمد بن إبراهيم العمران
رئيس التحرير

التغيير هو الظاهرة البارزة التي تلفت انتباه كل من يزور أي بلد في العالم مرتين أو أكثر، وخصوصا عندما يكون بين هاتين الزيارتين خمس سنوات فأكثر، تغير في شتى المجالات سواء كانت الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية، كما أن التغيرات التي تحدث في بلد صغير المساحة وقليل السكان تشابه إلى حد كبير التي تحدث في بلد كبير مساحة وسكانا
هذه التغيرات تلعب فيها المعلومات دورا مهما ومتزايدا، بل يمكن القول أن المعلومات هي المحرك الأساسي لهذه التغيرات، لذا فمعظم دول العالم بدأت تتجه إلى التكتلات المعلوماتية، ونحو شبكات الاتصال فائقة السرعة، ونحو استخدام تقنية المعلومات وتطبيقاتها المتعددة، والتي أتاحت كلها تبادل ومشاركة المعلومات في شتى أنحاء العالم.

ويؤكد هذه الرؤية (Jeremy Galbreath) ويزيد بقوله إن العالم أصبح بالفعل قرية صغيرة، وأنه سيستمر في التقلص بتأثير شبكات الاتصال، وأن تأثير العنصر المكاني في اداء الإنسان لعمله يتضاءل، في حين يتزايد اعتماده على الاتصالات بشكل أكبر، وقد يكون هذا التأثير أكبر في المناطق الريفية والأماكن البعيدة عن مراكز المدن الكبرى، بل إنه يعتقد أن ذلك سيؤدي إلى هجرة عكسية من المدن الكبيرة إلى الأرياف، بعكس ما كان على مدى السنوات الطويلة الماضية.

والأسئلة التي أود طرحها هنا، هي:
كيف سنتعامل مع هذه التغيرات المعلوماتية؟
وهل سنكون قادرين على استيعاب تقنية المعلومات، ومتطلبات مجتمع المعلومات، واقتصاد المعرفة؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة ليست بسهولة طرحها، بل إنني أكاد أجزم أن لا أحد يملك الإجابة على هذه الاسئلة، ليس ضعفا في التخطيط، ولا قصورا في التفكير: ولكن لأننا نعيش في بيئة عربية لازالت غير قادرة على تشكيل دورها المعلوماتي في هذا العالم المتغير.

إن وضوح الرؤية لما يجب أن نكون عليه، وتحديد الأهداف التي يجب أن نحققها للوصول إلى هذه الرؤية، والتخطيط السليم الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف، والتنفيذ الدقيق لما خطط له، هو السبيل الوحيد للنهوض بواقعنا التعليمي والمعلوماتي.

يرى (Benton Foundation) وهو أحد دعاة الإصلاح التعليمي في ظل البيئة التقنية والمعلوماتية التي نعيشها في هذا العصر أنه لابد أن نبدأ في العمل على بناء بيئة تعليمية معلوماتية لا تفصل الجدران والحواجز قاعاتها ومرافقها عن العالم الخارجي، مما يضع الطلاب أمام قضايا العالم الحقيقية والمعقدة، وأمام مواجهة تدفق المعلومات الهائل.

إن بناء مثل هذه البيئة الغنية ستشكل الدافع الأكبر للطلاب نحو اكتساب مهارات التفكير العليا اللازمة للعيش والعمل في هذا العصر.